رواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي

في ضوء المنهج النفسي

إعداد فرقة بحث

السرد النسائي في الأدب الجزائري المعاصر

مفقوده صالح – عالية علي – زغينة علي

تمهيد

كان لظهور رواية أحلام مستغانمي الأولى « ذاكرة الجسد » صدى كبير لدى القراء على مستوى العالم العربي، فقد حققت شهرة منقطعة النظير وأثارت ضجة إعلامية كبيرة، ومن غير شك فإن من دواعي كل ذلك، تميز هذا العمل السردي النسائي بشاعريته وبتناوله لمواضيع ونقاط تضرب في العمق، فالرواية تتناول قضايا الجنس والسياسة والدين، وهي المواضيع التي تصفها الكاتبة بالثلاثي المحرم .

تصديت لدراسة هذه الرواية عدة مرات (1) مستخدما إجراءات مختلفة في التحليل مستفيدا من عدة مناهج، وفي كل مرة كنت أجد إشكالية مطروحة تجعلني أتسائل عن حلها أو أحاول معالجتها، الأمر يتعلق بعلاقة خالد بالبطلة حياة أو أحلام .

خالد وأحلام

يحدث ذلك اللقاء الحاسم بين خالد الرسام والفتاة أحلام في معرض الرسم بباريس، يتوقف نظره عند سوارها، ويحيا فيه الماضي، يتذكر أمه، يتذكر وطنه، وتاريخه الشخصي الطفولي والنظالي تزوره أحلام في البيت، ويحدث تقارب بين الاثنين، وتحدث مودة بين الطرفين، ترقى إلى درجة الحب، لكن هذا الحب لا ينمو، ولا يثمر زواجا، ولا اتصالا جنسيا، بالرغم

من تأجج المشاعر، بالرغم من غيرة خالد من زياد الفلسطيني لم يجرؤ خالد علـــى الاقـــتراب من أحلام اقتراب الحبيب من حبيبته. لم يجرؤ خالد على معاملـــتها كمـــا يعامل الفرنسية كاترين، وفي الوقت نفسه لم يعاملها معاملة الأب لابنته ؟

يحضـــر زواجهـــا بقسنطينة، ويعيش الألم والغيرة، التي تملأ الصدر وتقطـــع القلـــب، فمـــا السبب لقمع هذا الحب ؟ وما الذي يحول دون تحقيق الرغـــبة الجنسية الجامحة بين خالد وأحلام ، خصوصا وأن الفرصة سانحة والظروف مهيأة؟.

كـــل قـــارئ للـــرواية ينتظر بلهفة تلك اللقاءات المنفعلة الحاسمة بين البطليـــن، وكـــل قارئ ينتظر ما سيسفر عنه لقاء أحلام بخالد، لكن لا شيء يحدث. ويبقى الحرمان سيد الموقف ، بل تستخدم أطراف وصية على الفتاة ممـــثلة في عمها المهاجر سي الشريف البطل لمباركة زواج أحلام من أحد الوجهاء من أصحاب النفوذ في قسنطينة ، ويحضر خالد عرس أحلام ، وفي نفسه غصة ومرارة ، جراء هذا الزواج المشبوه ، لكنه يحضر كشاهد عيان بعد أن فشل في لعب دور حاسم وفعال مع الفتاة ، وغاية ما كان من اتصال ســـابق بينه وبين أحلام ، هوتلك القبلة الطويلة التي استمرت عدة صفحات، والتي ترسم وتعكس شوقا كبيرا وحبا عظيما .

إن السلبية التي تتصف بها علاقة خالد بأحلام ، وعدم تطور التعارف واللقاء ، وعدم التواصل الجنسي بين الطرفين يجعل التساؤل قائما ، هذا التساؤل الذي لم تجب عنه مختلف المحاولات التحليلية لهذا العمل، مما حدا بي إلى الولوج مرة أخرى في الرواية بمنظور نفسي ، وعندئذ تمكنت من إيجاد تفاسير لكثير من التساؤلات المطروحة ، والإشكالات العالقة في الرواية.

أول ما يلاحظ على هذا العمل أنه ينبنى أويبطن بقضية النقص أوالحرمان الذي يتصف به أبطال الرواية ، ويتمثل هذا الحرمان في :

خالد وفقدان حنان الام

يعاني بطل الرواية خالد من فقدان حنان الأمومة،فقد توفيت والدته وهوصغير، فذاق مرارة اليتم، تورد الكاتبة على لسان البطل خالدالمثل الشعبي الذي يقول:«إن الذي مات أبوه لم يتيتم،وحده الذي ماتت أمه يتيم» [2].ويقول أيضا :«كنت يتيما، وكنت أعي ذلك بعمق في كل لحظة، فالجوع إلى الحنان شعور مخيف وموجع يظل ينخر فيك من الداخل ويلازمك حتى يأتي عليك بطريقة أوبأخرى »[3].

إن صـورة الأم لا تكاد تفارق مخيلة البطل خالد فهويتصور كندورتها العنابي[4]ويحس بدفء الأمومة حين ينام بجوار امه، هذا كله لم يعد له وجود بعـد موت الأم، وما كان للأب أن يعوض هذا النقص على الإطلاق .ولذلك تبقى تلك الصورة في مخيلة الفتى مع صورة أخرى مناقضة لها .

الصورة الأولى :

صـورة جـثمان الأم خارجـا من البيت الضيق، يليه حشد من قراء القرآن، ونساء يحترفن البكاء في المآتم [5].

الصورة الثانية :

صورة موكب آخر يعود بعد أسبوع، بعروسة صغيرة ونساء يحترفن الـزغاريد والمواويل، فالأب لم ينتظر طويلا لتعويض الزوجة المتوفاة ، إذ سرعان مااستبدلها بعروس دون أن يهتم بذكرى الزوجة المتوفاة ، ولابشعور الأبـناء اليـتامى.الأمـر الذي سيولد في ذاكرة الفتى صورة عن الأب غير المبالي بأبنائه.ولم تتعرض المرأة لمثل هذه المشاعر الجافة بعد وفاتها فحسب

بـــل لقد عانت في حياتها من تخليه عنها واحترافه الدعارة في ماخوريمدينة قسنطينة، يقول خالد :

«ألم تكن جدتي تقول وقتها لتعلم أمي الصبر، وتعودها على تقبل تلك الخـــيانة بفخر إن ما يفعله الرجال ... طرز على أكتافهم، وكان أبي يطرز مغامراته جرحا ووشما على جسد أمّا دون أن يدري ».[6]

هذه الصورة نجد لها صورة مماثلة في رواية عابر سرير للكاتبة نفسها إذ يحدثـــنا الـــبطل عن الأب المجاهد الذي حول جزءا من البيت إلى مكان يرتاده المجاهدون في زي نساء ، ثم إلى نساء يقضي معهن الليل بحجة أنهم مجاهدون ، كل ذلك على مرأى من الزوجة المخدوعة في بيتها.

مـــن هـــنا فإن خالد سيكون شعوره نحوالأم مميزا بالحنان، والعطف والشفقة، وبالمقابل فإنه سيهمل الحديث عن الأب إلا لماما .وبعودة خالد إلى قسنطينة، ودخوله البيت العائلي، يتمنى لوأن عتيقة زوجة أُخيه خصصت له فراشا على الأرض إلى جانب أبنائها، وهذا دلالة على شعوره بالحرمان من عطف الأمومة في صغره .

وفي تلك الزيارة إلى قسنطينة، يزور قبر أمه قائلا : ها هي ذي (أما) ...شبر من التراب، لوحة رخامية تخفي كل ما كنت أملك من كنوز صدر الأمومة الممتلئ ...رائحتها خصلات شعرها المحناة، طلتها...ضحكتها، حزنها ووصاياها الدائمة عندك يا خالد يا بني.

"أما"عوضتها بألف امرأة أخرى ... ولم أكبر .

عوضت صدرها بألف صدر أجمل، ولم أرتو» [7].

البطل خالد أوبالأحرى الفتى خالد، يعود إلى الأصل إلى المنبع إلى قسنطينة، وإلى قبر أمه، يزورها ولوكانت شبرا من تراب وقبرا من رخام .

فـــي مفهوم التحليل النفسي فإن الطفل منذ الصغر يكون منجذبا لأمه، راغبا فيها جنسيا، وخصمه الأول في ذلك الأب، وهوالمنافس، وعليه فالعلاقة مع الأب علاقة صدام منذ البدء، الأم هنا تُفقد والطفل يحرم من تحقيق هذه الرغــبة، فيبحث عن البديل، ويتحول حب الطفل من حب الأم إلى حب أكبر إلى حب الوطن، الذي سيكون أمه :

« ولــم أعــد أذكر الآن بالتحديد، وفي أي لحظة بالذات، أخذ الوطن ملامــح الأمومــة، وأعطانــي مــالم أتوقعه من الحنان الغامض، والانتماء المتطرف له (8)

إذن بفقدانـــه الأم، المنـــبع الثر للحنان، يعود خالد يتيما بكل ما تحمله الكلمـــة مـــن معـــنى، ويتحول حنان الأم إلى حنان نحوالوطن، فيلتحق خالد بالثورة في الشهر الثالث ليتمه، والثورة تدخل عامها الثاني.

ويجـــد في القائد سي الطاهر تعويضا عن الأب المفقود على المستوى النفسي، سي الطاهر كان الصورة المثلى للأب في نظر خالد، ولقد سأل سي الطاهر خالدا عن أمه فأجاب خالد بأنها توفيت منذ ثلاثة أشهر، فدعا لها سي الطاهـــر بالـــرحمة وشيء شبيه بالدمع، يلمع في عينيه، يقول خالد:« بعدها حسدت تلك الدمعة المفاجئة في عينيه والتي رفع بها أمي إلى مرتبة الشهداء » (9).

سي الطاهر هوالصورة المقابلة للأب المتنكر لزوجته، ولروحها المرتفعة إلى بارئها، سي الطاهر الصورة المكملة لصورة الأب، المشوهة، سي الطاهر تعويض عن الأب، وسيكون تعويضا عن الأم، من خلال أمه خالتي الزهرة وابنته أيضا .

وعلـــى الـــرغم مـــن حب الطفل للأب المثالي سي الطاهر، فإنه وفق المنهج النفسي، فإن خالد لا يرضى ببقاء هذا المنافس ولذلك فإنه يختار لوالده

صــورة الإهمــال المطلق، إذ لا يظهر أي حديث عن الأب وعلى عن قبره خلافا للأم .

أمــا ســي الطاهــر فإن مصيره الموت قبيل الاستقلال صيف 1960 وهكــذا يخلو الجو للبطل خالد ليمارس دور الرجولة أو الأبوة فهل سينجح خالد في ذلك ؟.

إن موت الأب أمر ضروري ، ليخلو الجو للابن ، للاتصال بالأم في مفهوم التحليل النفسي فتتحقق بذلك الخطوة الأولى في أسطورة أوديب الذي قــاده اللاشعور إلى قتل الأب في ذلك المفترق ذي الثلاث شعب ، غير أن الــرواية موضوع التحليل ، لاتسلك نفس المسلك ، ولا تكرر نفس الخطيئة المتمــثلة في قتل الأب والزواج بالأم ، بل تصور حنان الأم والرغبة فيها ، ولكــنها لتفادي غشيان المحارم فإنها تقرر موت الأم بالنسبة لخالد ، وموت الأب بالنسبة لأحلام، وبذلك يتفادى البطلان الاتصال الأثم.ولما كانت الرغبة الجنسية كامنة في النفس لاشعوريا ، فإننا نجد بديلا عن الأب المتوفى ممثلا فــي خــالد بالنســبة لأحلام ، ونجد بديلا عن الأم المتوفاة ممثلة في أحلام بالنسبة لخالد ، لكن هذا البديل أيضا لايمكن انتهاك حرمته ، ومن ثمة فإننا نجــد في الرواية الرغبة الجامحة ، إلا أن وجود هذه الرغبة الجنسية التي تطفو على الرواية وتكاد تتجسد لكنها لاتصل مرحلة التنفيذ بالرغم من توفر الظــروف ، هناك إذن مانع وهو مانع نفسي بالدرجة الأولى ، لأن الوسط الاجتماعــي الــذي يعيش فيه البطلان لايمنع الاتصال بينهما ، لكن الحاجز النفســي هــو الذي يحول دون ذلك ، الأمر الذي يمكن أن نفسر به طبيعة العلاقة التي تحكم الطرفين ، خالد وأحلام.

أحلام وفقدان حنان الأب

الصورة الثانية المقابلة لخالد هي صورة الفتاة حياة أوأحلام والتي بدورها تعاني فقدان حنان الأب، النقص الذي ظلت تعاني منه طوال حياتها، ولاتتحدث عن أمها إلا باعتبارها صورة للمرأة النمطية المحرومة، محرومة جنسيا بالدرجة الأولى فقد زوجت لشهيد . وما يؤرقها أكثر أنها ابنة لرمز، بينما تريد أن تكون ابنة لرجل، تريد أن تعرف عنه الأمور الواقعية، ولذلك ترتبط بخالد، وكأنه التعويض الذي يسد النقص، يقول خالد في معرض حديثه عن حاله وحالة أحلام :

«كـــان جرحي واضحا وجرحك خفيا في الأعماق، لقد بتروا ذراعي وبـــتروا طفولـــتك، اقتلعوا من جسمي عضوا، وأخذوا من أحضانك أبا، كنا أشلاء حرب، وتماثيل محطمة داخل أثواب أنيقة لا غير »[١٠].

نحـــن إذن بـــإزاء صورتين تكمل الواحدة منهما الأخرى . فخالد يجد امـــتدادا فـــي أحلام ، وتكتمل صورة أحلام بخالد ، فكلاهما يمثل الحرمان الجنسي في مفهوم التحليل النفسي.

لقـــد كانت أحلام في رحلة بحث عن البديل، وهذا ما وجدته في خالد، صديق ورفيق والدها، غير أنها ملت من الصور المثلى، يصل التعلق بالأب إلـــى درجة أنها قبلت خالد مغتنمة فرصة حديثه عن حبه للحرية ورفضه كم الأفواه عندما كان مسؤولا على النشر ، هذه اللحظة هي لحظة مقاومة سلطة الأنا الجماعي، الذي يقهر الأنا الفردي .

تقـــول الكاتـــبة على لسان خالد وهو يخاطب أحلام: « في ذلك اليوم وضـــعت قبلة على خدي وقلت بلهجة جزائرية ونحن على وشك أن ننهض للذهاب، خالد نْحَبّكْ »[١١]

ولكن علاقة الفتاة بهذا الرجل المشتهي لم تتجاوز تلك الحدود وما كان لها أن تستمر أوتتواصل أبعد من ذالك .

انجـذاب الفـتى من أمه، وانجذاب الفتاة من أبيها، ولكن عن طريق الـتعويض هذا ما يحدث في الرواية، فكيف ستكون العلاقة بين الاثنين وهي علاقة يتحكم فيها اللاشعور، الكبت الإنساني ؟.

وإذن فنحن بإزاء أنموذجين بشريين رمزيين ينوبان عنا في التصرف، يعـبران عن أعماق النفس من الداخل، بطريقة فنيه رمزية، ولعل هذا واحد مـن الأسـباب التـي حققت الإقبال المنقطع النظير على هذا العمل الأدبي .يبدوأن الأم الكبرى الجزائر، الثورة التي احتضنها خالد واحتضنته سرعان ما حرمه القدر منها مرة أخرى عندما فقد ذراعه، وأصبح بذراع واحدة أثر إصـابته برصاصتين في ذراعه اليسرى، تحتم إثرها نقله إلى تونس وهناك كـان لابـد من بتر تلك الذراع، وممارسة للتعويض والتنفيس، يرسم جسرا بقسنطينة يسمى تلك اللوحة حنين، رسمها في التاريخ نفسه الذي سمى الفتاة أحـلام بهـذا الاسم، بوصية من أبيها سي الطاهر، وبذلك فالفتاة توأم لتلك اللوحـة .إن اللوحـة "حنيـن" دال يحـيل إلى مدلول هوجسر في قسنطينة هوقـنطرة لحـبال، ولكـن هـذا المدلول سرعان ما يتحول إلى دال يرتبط بقسنطينة المدينة، وقسنطينة تدل على الجزائر .تكبر أحلام، يهاجر خالد إلى باريس، يقيم معرضا للرسم وتزور أحلام المعرض، ويحدث الزلزال الأكبر فـي نفس الرسام خالد، تأخذ الفتاة عدة دلالات وأبعاد فهي أحلام الأم، أحلام البنت، أحلام الوطن، وهي أحلام الأنثى .

أحلام الأنثى وأحلام الجنس :

تمثل أحلام في بعد من الأبعاد، الأنثى التي أغوت خالدا وأغرته بارتكاب الخطيئة كما فعلت حواء بآدم . " كنت تمارسين معي فطريا لعبة حواء، ولم يكن بإمكاني أن أتنكر لأكثر من رجل يسكنني لأكون معك أنت بالذات في حماقة آدم »(12)

نلاحظ هنا ما يلي :

1. أن أحلام تمثل الأنثى، تجسد الحاجة الجنسية لخالد .
2. أن خالد يسكنه أكثر من رجل (أب ــ حبيب ...)
3. أن علاقة آدم بحواء متداخلة فهي زوجته وقيل أيضا إنها خلقت من ضلعه فبينهما ما يشبه البنوة .
4. أن هذا المقطع السردي أتى بصورة معترضة داخل السرد فبعده مباشرة يتحول السرد إلى توجيه نظرنا لشخص يسلم على خالد .
5. أن خالد تربطه بأحلام علاقة حب، ولكنه حب من نوع خاص أشبه ما يكون بالحب العذري، وهويعترف أنها زلزال غير مجرى حياته، وأعاد له نزيف الذاكرة، ذكره بطفولته وكهولته، بالنقص الذي في جسده، وبالنقص الذي في نفسه، ولكن علاقة خالد بأحلام ظلت علاقة غير فعالة، فبالرغم من حرقة اللقاء، والشوق الكبير إلا أن ذلك لم يثمر أي تطور في العلاقات إلا على مستوى الحكي وسرد التاريخ، لقد مضى اللقاء الأول بين الاثنين، مدة أزيد من اثنتي عشرة صفحة، ثم تعددت اللقاءات ولم يحدث بين الطرفين ما عدا بعض القبلات .

أحلام البنت :

أحلام في صورة أخرى هي ابنة خالد، فهي ابنة رفيقة في السلاح وقائده سي الطاهر، وهو الذي أعطاها التسمية الرسمية بدار البلدية في تونس عام 1957 .

ولا تخلو إشارة آدم وحواء من التلميح إلى هذه البنوة فضلا عن أن خالدا لم يتزوج ولم ينجب، رغم بلوغه الخمسين، مما يجعله بحاجة إلى الشعور ببنوة فتاة في مثل سن أحلام .

تساءل خالد : " تراني الأبوة المزورة ... أم الحب المزور» [13]

إن أحلام في نظر المجتمع على الأقل تمثل ابنة خالد أو في مقام ابنته، وهذا ما عبر عنه سي الشريف أخ سي الطاهر وعم أحلام عندماطلب من خالد حضور حفل زفاف أحلام في قسنطينة، قائلا له:«إنها ابنتك أيضا ...، لقد عرفتها طفلة ويجب أن تحضر عرسها للبركة ».[14] .ولكن خالد يعلق على ذلك وهو الأعرف بعلاقته المتداخلة بالفتاة، فيقول بينه وبين نفسه:« لقد عرفتها طفلة، لا يا صديقي عرفتها أنثى أيضا.لا لم تكن ابنتي، كان يمكن فقط أن تكون كذلك ولكن، كان يمكن أيضا أن تكون حبيبتي، كان يمكن أن تكون زوجتي» [15] .

أحلام الأم

عندما دخلت أحلام معرض الرسم، وصافحها خالد، استوقف نظره سوار كانت ترتديه ذكره بسوار أمه .

«مددت يدي إليك دون أن أرفع عيني تماما عنه، وفي عمر لحظة عادت ذاكرتي إلى الوراء إلى معصم "أما" الذي لم يفارقه السوار أبدا » [16].

أحلام هي البديل عن الأم التي توفيت، هي البديل عن الأم التي هجرها الجزائـــر، هي توأمة اللوحة حنين، اللوحة حنين ليست إلا أحلام، وليست إلا قسنطينة .

ويبدو الارتـــباط أو الربط بين أحلام والأم أكثر في المشهد الآتي عندما أخبرت أحلام خالد بأنها ستسافر إلى الجزائر، كان خالد كالطفل على حافة البكاء يصف نفسه :

« كطفل أخبرته أمه أنها ستسافر دونه» (17) .

يقول : «هل أمسك بأطراف ثوبك وأجهش بالبكاء» (18).

أحلام صورة للأم، وما دامت كذلك فهل يمكن أن يتواصل معها خالد، هل يمكن أن يتزوجها؟

إن الرغـــبة اللاشـــعورية تقول بذلك، ومن ثمة فهويشعر بالميل لها، يغارعلـــيها من زياد، يفرح بلقياها، يغضب لتزويجها. هذه المرأة المرغوبة، يموت أبوها سي الطاهر، وهوالعائق إذا اعتبرناها أما، ويختار له خالد ميتة مقـــبولة، فقد استشهد عام 1960 . وخلا الجو لخالد، لكن هل يعيد ما ارتكبه من قبل أوديب ؟.

إن عقـــلا ناضـــجا مـــثل خالد ما كان له أن يقع في غشيان المحارم. حقيقة، هو يقيم علاقة حب مع أحلام، ولكنه لا يجرأ على أبعد من ذاك :

إن زواج خالد من أحلام أو حتى إقامة علاقة جسدية بها أمر فيما يبدو مستحيلا لأنها تجسيد للأمومة، وأي اتصال جنسي بهذه المرأة هو اتصال بالأم.الرغبة المكبوتة في النفس منذ الصغر، الزواج من أحلام هو نوع من غشيان المحارم .

الاتجاه نحو المخارج :

إذا كانت العلاقات الجنسية فاشلة مع أحلام فإنها بالمقابل فعالة مع الفرنسية كاترين، التي لم يجد خالد حرجا في الاتصال بها جنسيا .فلماذا نجحت تلك العلاقة مع الفرنسية، وفشلت مع الجزائرية والجواب هنا يمكن أن يحتمل واحدا من اثنين :

أ- أن الروائيين الجزائريين بصفة عامة مولعون بجعل البطل يقيم علاقة جنسية مع امرأة فرنسية ، وكأن ممارسة الجنس بالمرأة الأجنبية وبالفرنسية خاصة انتقام من الفرنسيين ، يقول الأعرج واسيني على لسان بطل رواية " نوار اللوز" صالح بن عامر الزوفري مخاطبا ابن رومل :« فحل مثل أبيك عفريت، ضاجع كل الألوان الإفريقيات ، الألمان ، الفرنسيات ،وللصراحة كان يتعشق الفرنسيات ، لغرض في نفسه ، نام معهن حتى طاحت صحته »

فالاتصال الجنسي لايعني المتعة ، بل يحمل طابع الانتقام ، والكاتب نفسه يتكلم عن امرأة أخرى اسمها الرومية ،سكنت البلاد ، وبعد وفاة زوجها الفرنسي تزوجها جزائري ، وأنجبت ، ومع ذلك بقي نسب الطفل مشكوكا فيه أهو ابن الفرنسي ، أم ابن الجزائري ؟ وبعض العجائز يقلن إنه ابن البلاد قاطبة ، فعيون السيدة كانت تتعشق كل من تراه .

غير أن هذه النقطة التي أشرنا إليها ليست عامة في الرواية الجزائرية ، فقد نجد تآلفا بين بطل الرواية والمرأة الفرنسية كما هو الحال عند الطاهر وطار في رواية اللاز ، حيث نجد زيدان يتحدث عن سوزان الفرنسية التي كان لها الفضل في تعليمه ودخوله الجامعة الشعبية ، إلى أن وجد نفسه ذات يوم يدرس الاقتصاد السياسي في الجامعة الشعبية ، وببساطة نفسه في حلقة ماركسية ، ثم في خلية شيوعية إلى جانبها .

لكن ينبغي التأكيد أن إيجابية هذه العلاقة لم تكن بسبب نسبة المرأة لفرنسا بل كان بسبب عقيدتها الأيديولوجية التي يدافع عنها زيدان ، ومن ورائه الطاهر وطار ، ومثل هذا الطرح نجده لدى واسيني في حديثه عن "روزا" وعلاقتها ببطل رواية فاجعة الليلة السابعة بعد الألف ، وكذلك بن هدوقه في حديثه عن المرأة الأجنبية التي علمت مسعودة كثيرا من الأمور الحضارية التي أخرجت هذه الأخيرة من بداوتها . [19].

2- أن حب خالد كان عليه أن يتجه نحو الخارج، وألا يرتد إلى الداخل كما ورد في أسطورة "أورست" الذي دعته أخته "إلكترا" للعودة إلى المدينة كي ينصب نفسه ملكا مكان أبيه "أجا ممنون "المغتال من طرف الزوجة الخائنة، لكن "أورست" الذي دبر لقتل أمه يرفض، هذا العرض فقد قتل في نفسه كما يقول الحب الداخلي، وعقد العزم على هجرة المدينة، وقال قولته المشهورة :« لقد اتجه حبي إلى الخارج » [20].

هناك وجه شبه بين "أورست" وخالد فكلاهما توجه حبه نحو الخارج وكلاهما ماتت أمه غير أن خالد لم يقتل أمه، وظهور أحلام مرة أخرى هوظهور للأم، هو استرجاع لرغبة مكبوتة لا تتحقق ولا يمكن أن تتحقق ولكنها تهز النفس في الأعماق، كما حدث في قصة الحب العنيفة والمتميزة بين بطلي الرواية أحلام وخالد .

وتتحول أحلام بدورها إلى الحب الخارجي، فيتزوجها أحد الانتهازيين ويحضر خالد ممثلاعن والدها، ويأتي وفي نفسه أكثر من رجل ، يأتي بصفة الأب وبصفته الغريم، وبصفته الابن، كل ذلك في آن معا، من خلال تعويم المدلولات، وثراء هذا الدال المتمثل في خالد والمتمثل في أحلام، التي رأيناها أنثى ورأيناها بنتا وأما .

الهوامش

[1]- صالح مفقوده : نصوص وأسئلة ، دراسات في الأدب الجزائري، منشورات إتحاد الكتاب الجزائريين .2002 ص 7-60.

[2] - أحلام، مستغانمي: ذاكرةالجسد، المؤسسةالوطنية للفنون المطبعية،الجزائر 1983

[3] - أحلام، مستغانمي: ذاكرة الجسد، ص 32

[4] - أحلام، مستغانمي: ذاكرة الجسد، ص 364

[5] - أحلام، مستغانمي: ذاكرة الجسد، ص 341.

[6] - أحلام، مستغانمي: ذاكرة الجسد، ص 371 .

[7] - أحلام، مستغانمي: ذاكرة الجسد، ص33.

[8] - أحلام، مستغانمي: ذاكرة الجسد، ص 32.

[9] - أحلام، مستغانمي: ذاكرة الجسد، ص39.

[10] - أحلام، مستغانمي: ذاكرة الجسد، ص 119

[11] - أحلام، مستغانمي: ذاكرة الجسد، ص 218

[12] - أحلام، مستغانمي: ذاكرة الجسد، ص 16.

[13] - أحلام، مستغانمي: ذاكرة الجسد، ص 315.

[14] - أحلام، مستغانمي: ذاكرة الجسد، ص 316.

[15] - أحلام، مستغانمي: ذاكرة الجسد، ص 61.

[16] - أحلام، مستغانمي: ذاكرة الجسد، ص 193

[17]- أحلام، مستغانمي: ذاكرة الجسد، ص 192

[18]- أحلام، مستغانمي: ذاكرة الجسد، ص 193

[19]- ينظر الأعرج واسيني : نوار اللوز، دار الحداثة بيروت 1983، ص 79 ورواية ماتبقى من سيرة لخضر حمروش ، دار الجرمق . ص101 .

[20] -عزالدين، اسماعيل:التفسير النفسي للأدب ، دار العودة ودار الثقافة ، بيروت ص 265 نقلا عن. Man s search for himself : WW Norton, New york 1953 .p 133.

Rollo may